السبيرتسم وعلاقتهُ بالجنون

المقالة الثانية

بحثنا فيما سبق في ظواهر السبيرتسم وتأثيرها في اصحاب الانحراف العصبي والاستعداد الوراثي ووعدنا ان نبحث في هذه المقالة في علاقة السبيرتسم بالجنون. وبما ان المسئلة خطيرة واهميتها كبيرة من الوجهتين العلمية والاجتماعية فكل ما تقررهُ هنا يُسند الى العلماء الاختصاصيين بالامراض العصبية الذين انصرفوا الى درس هذا الموضوع درساً خاصاً واخصهم الدكتور مارسل ڤيولت ونقرب صفحاً عن المشاهدات الشخصية التي تسنى لنا ويتسنى لكل طبيب ان يشاهدها في ممارستهِ فيقوم البرهان على دعامة من العلم ثابتة يصعب نقضها

كثيراً ما يتخذ المذيان في ذوي الاختلال العصبي او المجانين حالة سبيرتية بدون ان يكون منشأهُ السبيرتسم وبدون ان يحضر المريض جلسة من جلساتهِ او يعرف شيئاً عنهُ وهذا ما يسميهِ علماء الامراض العصبية بالمرض السبيرتي او بالجنون السبيرتي وهو يشبه بظواهرهِ المذيان الذي ينشأ من السبيرتسم مباشرةً بحيث يصح ان يطلق عليهِ اسم جنون الوسيط وبعبارة اخرى ان الجنون السبيرتي وجنون الوسيط اسمان مترادفان لمرض واحد

يقسم الجنون السبيرتي الى ثلاثة اقسام وهي مرض الوسيط والجنون والسوداء ولكل منها اعراض وصفات خاصة يمتاز بها كما تمتاز الامراض العمومية بعضها عن بعض

(١) مرض الوسيط — اذا اخذنا مرضاً عمومياً كالحمى التيفوئيدية رأينا انها تحصل من وجود مكروب خصوصي في الجسم يفرز سماً خصوصياً ويحدث علالاً خصوصية على سطح الامعاء الا ان اعراضها تختلف باختلاف قوة المصاب وبنيتهِ وسنهِ وعاداتهِ ونوع معيشتهِ واستعدادهِ فيشفى البعض ويموت البعض الآخر مع ان السبب واحد والعلاج واحد

ومثلها الامراض الدماغية فان لها اعراضاً خصوصية في بدايتها وسيرها ونهايتها ولكنها تختلف باختلاف مزاج المصاب وطبعهِ وميلهِ واعتقادهِ وعلمهِ وسعة عقلهِ فيكتسب المذيان فيها صبغة خصوصية تدل على بعض ذلك او كلهِ فاذا كان الاضطهاد مثلاً صبغة لمذيان المريض عزاهُ الكاثوليكي الى الشيطان والجاحد الى الجزويت والمدني المطمئن الى اعدائهِ وقس عليهِ ولهذا يقول الدكتور مارسل ڤيولت انهُ لا يوجد جنون سبيرتي محض بل جنون ذو صبغة سبيرتية وقد قسمهُ الى قسمين الاول الجنون الذي يظهر في ذوي الاستعداد الوراثي فتظهر فيهم نوب المذيان بعد اشتغالهم بالسبيرتسم او بعد ترددهم الى جلساتهِ والثاني

الجنون الذي لا يتولد من السيبرتسم رأساً بل يكتسب منهُ الصبغة السيبريتية . اما الاول فمن انواعهِ ما يكون المذيان فيهِ متقطعاً وقابلاً للشفاء ومنها ما يكون نتيجة علل دماغية غير قابلة الشفاء وفي كلا الحالين تبقى اعضاء الجسم سليمة لا تتصل اليها الانحرافات الدماغية ولا يخشى منها على حياة المصاب الاَّ ما كان من قبيل الانتحار ويرجع ما بينها من الفوارق الى نمو العقل فيكون المذيان في البعض مشوشاً وفي البعض الآخر منظماً او مبرقماً بظواهر منطقية معقولة والى الاميال الشخصية فيكون بعضهم شديد الحزن والكآبة والبعض الآخر متكبراً كثير الادعاء والخيلاء والبعض سريع التأثر والانفعال

قلنا فيما سبق ان حالة السيبريتي تشبه الحالة في الاختلاط الذهني وبيَّنا صلة القربى ورابطة الاتصال بينهما ونقول الآن ان الاختلاط الذهني قد يتولَّد في البعض بدون ان يرافقهُ المذيان فيدرك المصاب انهُ في حالة غير طبيعية ويستطيع الحكم بان ما يشعر بهِ هو شعور كاذب فلا يعوَّل عليهِ اهمية . وهذا اخف انواع الاختلاطات الذهنية وهو نادر لان كل اختلاط ذهني اذا تكرر حدوثهُ آل الى المذيان اذ يضطرب بال المصاب بهِ ويفقد راحتهُ ويوجس على صحتهِ ولاسيما على سلامة عقلهِ فيقول بنفسهِ ولذويهِ انهُ على ابواب الجنون او لا بد من ان يجن لان الاصوات الوهمية التي يسمعها لا يمكن ان تصدر من دماغ سليم وهو مصيب في ذلك لان ملابسة هذا الانحراف الذي يتكرر بتكرار سببهِ تسبب لهُ كثيراً تمازجهُ افكار وتصورات سوداوية ويؤول الى هذيان سوداوي حقيقي يساعد على ذلك الحالة العمومية التي تسوء كثيراً من الارق وفقد شهية الطعام فتحط القوة ويضعف الجسم ومن ثم يضعف العقل فتضعف قوتهُ على مقاومة المذيان

قلنا ان هذا النوع نادر والغالب ان يجهل المصاب حالتهُ الاختلاطية وان يبقى معتقداً بسلامة عقلهِ وبصحة ما يجول في ذهنهِ من الالفاظ لان الاختلاط الذهني السيبريتي يظهر فيهِ فجأةً ويبدأ غالباً بحاسة السمع وهذا هو الاختلاط الذهني السيبريتي بمبناهُ ومعناهُ فيبتدئ من اول يوم من اصابتهِ بسمع اصواتاً تشبه اصوات القرع الخاص بظهور الارواح ويسمعها صادرة من اثاث البيت او من جدار الغرفة ثم يأخذ يتفهم معناها فيستعمل واسطة السيبريتيين المألوفة اي التهجئة ويحسب ذلك وحياً هبط عليهِ وموهبة خصوصية تؤهلهُ لان يكون وسيطاً لان الارواح صارت تخاطبهُ بلغتها فيسر اولاً بهذه الموهبة ويوجه كل ذهنهِ واهتمامهِ اليها للتمكن منها والوصول الى امور جديدة عنها . ومن الطبيعي ان هذا الاهتمام الزائد يؤدي الى نمو الاختلاط الذهني الحسي بسرعة فلا يطول الوقت حتى يصير يسمع

اصواتاً حقيقية ولكنها لا تلبث طويلاً حتى تصبح مكدرة ومزعجة لانها تكون على الغالب اصوات اهانة وتهديد تكدرهُ وتغيظهُ او اصوات شتائم وبذاءة تمس شرفهُ وبعد مرور مدة على هذه الحالة يأخذ يردُّ عليها فتزداد وضوحاً وتصبح الكلمات المتقطعة جملاً بحيث يقع حديث طويل عريض بينهُ وبينها وكثيراً ما يقع ذلك ليلاً فينتج منهُ ارق متواتر ومزعج ينهك المصاب ويضنيهِ . ومتى بلغ هذه الدرجة يكون قد رضخ المذبان فيهِ فتتغير اطوارهُ ويستولي عليهِ الجزع لاعتقادهِ ان عدواً يطاردهُ فيقيم في بيتهِ وسائل الدفاع عن نفسهِ فيقفل الابواب والشبابيك والنوافذ ويسدّ اذنيهِ بالشمع ويغطيها بقطاء من الرصاص ويحاول المقاومة ما استطاع اليها سبيلاً لصدّ مضطهديهِ فيفشل

ثم يتسرب المذبان شيئاً فشيئاً الى حياتهِ الخاصة فيستولي على افكارهِ ويتسلط على اعمالهِ ويوجب عليهِ الاذعان الى ما يأمرهُ بهِ يذكرهُ بماضيهِ ويفضح اسرارهُ ويهيج اعمالهُ فيصبح تحت تأثير الانفعال الدائم ويزيد وسائل الدفاع ويجاوب تارةً على الشتائم والمزء والتهديد بمثلها ويحاول اخرى ان يتصالح مع مضطهديهِ فيسترضيهم بالرجاء والاستعطاف ويعترف لهم بخطاياهِ ويعدهم بالندامة على كل سيئاتهِ الماضية فيجيب سعياً لان الاصوات تجاوب على التملق بالشتيمة وعلى الاستعطاف بالتهديد وعلى الوعد بالاستخفاف فيتميز غيظاً ويغضب ويبتدئ يتلفظ الفاظاً سمجة وبذيئة لم يعتد التلفظ بها في حالتهِ السابقة

ومتى بلغ المصاب هذه الدرجة لا يندران تشترك المراكز الحسية الاخرى في العمل الانفعالي الدال على زيادة الخلل الدماغي وتقدمهِ . اما هذيان الحس البصري فنادر واما الذوقي والشمي وهذيان الحس العام فكثيرة الحدوث فيشمُّ المصاب الروائح الكريهة ويستنكر طعم المآكل ويعتقد انها مسمومة ويشعر بتيار كهربائية على جسمهِ تلذعهُ وتعذبهُ . فيقول ان كل ذلك من عمل الارواح التي تتعمد ايذاءهُ فيحاول الدفاع عن نفسهِ منها بحرق الطيوب ونشر بخار العطور في غرفتهِ وغسل الفم قبل اكلها ورفض كل طعام لم يطهرهُ بنفسهِ والتمطط بالقطن والاسلحة

ثم يتحول من الدفاع الى الهجوم كما حصل في حادثة حرق فيها المصاب بيتهُ بما فيهِ من الخدم لكي تحترق معهم الارواح التي تضطهدهُ وهي حادثة مشهورة وليست الوحيدة في بابها وحصول مثلها ليس بنادر . وكثيراً ما يتخذ للدفاع طرقاً مستهجنة ومنها ان يحرق كبريتاً في غرفتهِ وان يبقى مقيماً فيها معرضاً للاختناق لكي يزعج الارواح التي تضطهدهُ او ان يعذب جسمهُ عذاباً مبرحاً لكي يوصل الالم الى الروح التي تسكن فيهِ وقس عليهِ

ان النفور من هذه الحياة المعذبة يدفع المريض الى اعمال اقبح مما ذكر لانهُ بعد ان

يقنط من عجزهِ عن مقاومة الارواح يتحول الى القاء التهمة على من يعاشرهم من اهلهِ وخدمهِ وجيرانهِ وعلى الحكومة التي تتساهل وتغض الطرف عن اعمال المتقدين والبوليس الذي لا يدافع عن الناس الاخيار والطبيب الذي لا يداوي والوسيط الذي يشجع الارواح الشريرة ويوجهها ضدهُ . وقد يتجاوز من الاتهام الى القتل فيقتل جارهُ بتهمة انهُ يؤجر بيتهُ للارواح الشريرة وقد يقتل عابر سبيل اوشخصاً لا يعرفهُ ولا علاقة لهُ بهِ بدون تعمد سابق لان صوتاً اوحى اليهِ ان ذلك الشخص اشترا كاً مع الارواح (انظر حادثة العالم الجاني في الجزء الماضي)

ومع ذلك فقد يدخل في عمل الاختلاط الذهني بعض الحلو على مرارة العيش وتحول الاصوات من الشتيمة والاهانة والتهديد الى التنشيط والتعزية والملاطفة اي يعتقد ان ارواحاً صالحة انتهُ كما انتهُ قبلاً الارواح الشريرة فيصير يرى صوراً جميلة وروحانية يخيل اليهِ انها مرسلة اليهِ من السماء وهي على الغالب لا تكملهُ الاَّ ان انظارها وحركاتها معزية ومشجعة وظهورها يملأ صدرهُ حبوراً وقلبهُ عزاء وهي بالحقيقة تدل على اشتداد الخلل الدماغي

لا تصل تلك الحياة التعيسة الى هذه الحالة الاَّ والقوى العقلية ضعفت وانحطت واصبح المريض آلة لا عقل لها لان الروح اذا اوحت اليهِ انهُ وسيط او ذو مواهب سامية او انبأتهُ بمستقبل باهر مال بكليتهِ الى تصديقها واذا اوحت اليهِ عكس ذلك انكر طيها وكذبها لانهُ يميل طبعاً الى تصديق ما يسرهُ ويرضيهِ اكثر من تصديق ما يكدرهُ وينيظهُ فضلاً عن انهُ يعتقد ان اهتمام الارواح بمماكستهِ دليل على اهميتهِ وعظمتهِ وان اهتمامها لا يبلغ هذا الحد لمماكسة من لا اهمية لهُ وهكذا ترسخ افكار العظمة فيهِ شيئاً فشيئاً وتنتهي بعد طول المدة نحو تصورات الاضطهاد

ظهر مما تقدم ان مصدر الهذيان الذي يزعج المصاب ويكدر عيشهُ هو خارجي اي ان المصاب يسمع الاصوات صادرة اليهِ من شخص آخر خارج عنهُ وهذا ما يسمونهُ بمرض الوسيط الخارجي . على ان من الاختلاطات الذهنية ما تبدأ ظواهرهُ في المصاب نفسهِ فتكون باطنية اي انهُ يسمع كلام الشتم والاهانة من دماغهِ او من الروح الذي يلابسهُ ويطلق على هذا النوع اسم مرض الوسيط الداخلي وهو من هذا القبيل يشبه حالة المسكون من ابليس في الاعصر القديمة . وهذه هي الملابسة الدالة على ازدواج الشخصية الباطني وهي الدرجة الاولى من سلمها وقد يقف المريض عندها او يتدرج منها الى ان يبلغ احط درجة من الانحطاط العقلي ولا يندر ان يبلغ هذه الدرجة دفعة واحدة

تبدأ ظواهر الملابسة بالاستهواء الباطني وهي تختلف عما سبق بان الكلام لا يصاغ في

رأس المريض واذنهُ لا تسمعهُ بل يطرأُ عليهِ فكر سيئ بوجوب القيام بعمل منكر فيطردهُ اولاً لانهُ ليس من امياله وعاداتهِ ويرى ان هذا ليس فكرهُ بل فكر الارواح التي تحاول ان تثلم صيتهُ وتدنس شرفهُ وتبعثهُ الى السجن او تقودهُ الى المشنقة وانهُ سعيد الطالع وحسن الحظ لتمكنهِ من مقاومة هذا الفكر السيئ وعدم ارتكاب الفعل القبيح الذي يوعز بهِ

ويشتد الاستهواء الباطني في بعض المصابين حتى تصعب مقاومتهُ او تستحيل فيغضب المصاب اولاً لانهُ يستطيع ان يقدر ما ينتج عنهُ من العواقب السيئة الاَّ انهُ لا يستطيع الى المقاومة سبيلاً فيظهر فيهِ عندئذٍ اضطراب يتفاقم شيئاً فشيئاً كلما تأخر عن اجراء العمل الذي استهواهُ ويشعر كأن طوقاً من حديد يطوّق رأسهُ وتظلم عيناهُ ويختنق قلبهُ ويضيق صدرهُ ويحس بضغط على عنقهِ يكاد يخنقهُ وقد يبلغ اضطراب المصاب من هذه الاعراض درجةً تضمحل معها كل قوة على المقاومة فيندفع الى اجراء العمل الذي استهواهُ ويشعر بالراحة بعد اجرائهِ . ولهذا الاستهواء درجات كثيرة يختلف العمل باختلاف تقدمها من الملابسة البسيطة التي تبدأُ بالتفوه بالكلام السمج الى عمل الاعمال المنافية للادب الى ارتكاب السرقات والحرائق والقتل حتى الى ارتكاب الاعمال التي فيها خطر على حياة المريض نفسهِ وفيها كلها يحاول المقاومة اولاً فيعقبها الضيق المزعج في الجسم والعقل فارتكاب الجرم فالراحة بعد ارتكابهِ . ولا يخفى ان هذه الظواهر الملابسة الارواح هي نفس الظواهر التي تظهر في الذين كان يقال انهم مسكونون

واذا تقدم المرض درجة اخرى عما ذُكر ظهر الاختلال الذي يسمونهُ الاختلاط الدماغي المحرك للكلام فيشعر المريض بان كلاماً يُملأُ بهِ في باطنهِ بدون ان يسمعهُ وهو على الغالب كلام سفاهة وشتائم وتوبيخ واهانة ومشورات رديئة واوامر بعمل الشر او بالتلفظ بالفاظ بذيئة . ويحس بذلك في انحاء شتى من جسمهِ في رأسهِ وصدرهِ ومعدتهِ وبطنهِ وقد شاهد الدكتور مارسل فيوات مريضاً بتر رجلهِ فكان يحس بها في قرمة البتر . وقد يقف الكلام في الحلق فيكون وقوفهُ صلةً بين هذا النوع من الاختلاط الذهني وبين الاختلاط الذهني المحرك للكلام لان وقوف الصوت في الحلق ينبّه الناطقين الى الحركة او الى التكلم فتتحرك شفتا المريض بدون تلفظ او يتلفظ الفاظاً واضحة احياناً وغير مفهومة احياناً اخرى وبصوت ينخفض احياناً وعالٍ اخرى وكل ذلك تابع لدرجة ازدواج الشخصية وليس للارادة سلطة عليها . وقد يفهم المريض ما يريد ان يقول وقد لا يفهمهُ الاَّ بعد ان يتلفظ بهِ ويسمعهُ واذا تكلم بصوت عالٍ ومسموع كان صوتهُ أبحّ او اعل من المضاد والمألوف بحيث يخيل

عند مجاوبتهِ على الكلام الذي تخاطبهُ بهِ الارواح ان المخاطبة جارية بين اثنين مختلفي الصوت

وفي هذه الدرجة يرسخ الاعتقاد في المريض بملابسة الروح لهُ فيدعي ان الروح تسكن فيهِ او لقاسمهُ جسمهُ فيتكون منهما كائن مزدوج يتحرك قسماهُ بارادتين مختلفتين و ينازع احدهما الاخر نزاعاً شديداً

ومن اعراض هذا النوع من الاختلاط الذهني خلا ما ذكر الكتابة الانفعالية وهي ان يكتب المريض كتلبة لادخل للارادة فيها و يكتب كلاماً يجهل ما هو حتى يقرأهُ مخطوطاً على الورق . وبما ان الاضطهاد صفة ملازمة للاختلاط الذهني فما يكتبهُ يكون دائماً مكدراً لانهُ كلام اهانة وشتم وتوبيخ ونبوات بالشقاء او بما يثلم سمعتهُ ويهين شرفهُ و يجعلهُ مكروهاً من الناس او ابله او مجنوناً . ومن المرضى من يرسم رسوماً لا قيمة لها الاَّ بمقدار مهارة المريض السابقة وهي تسوءهُ كما تسوءهُ الكتابة لانها تدل على سفاهة وسوء ادب وتحط من مقامهِ وشرفهِ . ولا ريب ان اليد التي تجر القلم للكتابة او الرسم تعمل هنا العمل الذاتي الانفعالي وتنقل عن فيكتور هيجو كتابة فيها غلط هجائي وعن رافائيل رسماً لا قيمة لهُ وقد رأينا فيما سبق ان الكتابة الانفعالية واسطة الاتصال بالارواح التي يستعملها الوسيط الذي لهُ خاصة الكتابة السبيريتية فيستحيل ان تنفصل هذه الظاهرة عن مثلها في المصابين بالاختلاط الذهني ورأينا ايضاً انها تظهر في المستعدين لها بعد ان يحضروا جلسات السبيرتسم وان السبيرتسم سبب معين لها

وفي الدرجة الاخيرة من سلم الاختلاطات الذهنية تجتمع في المصاب الواحد كل تلك الظواهر فتتغير سحنتهُ وتخرف ملامحهُ ويكتب بيدهِ ويتمتم بشفتيهِ ويتكلم بلسانهِ ويرتكب الجرائم . هذه هي درجة الملابسة التامة التي تعمل فيها هذه الاعمال بدون ان يكون للمريض ارادة فيها او قوة على ردعها واما اذا كان لا يزال فيهِ بقية من العقل فانهُ يشكو من هذه الحالة ويظهر يأسهُ الشديد منها واما اذا كان ازدواج الشخصية فيهِ تاماً وخسر كل رقابة العقل على اعمالهِ فيظهر فيهِ هذيان العظمة لان الروح التي توحي افكارها بواسطة الدماغ وتجري اعمالها بواسطة العضلات تمحو الشخص القديم ولا تبقي منهُ سوى ذكرى طفيفة

وقد رأينا فيما مرَّ كيفية ظهور الروح المعزية وهي كذلك هنا لان المريض يرى ارواحاً صالحة جاءت لتعزيهِ بمقاومتها الارواح الشريرة التي تضطهدهُ وهي تقوم بعملها على طرق مختلفة كالتكلم بفم المريض او الكتابة بيدهِ او المقاوضة بالسمع والبصر ولكنها لا تسير في عملها على قاعدة مطردة فقد تجاوب بالفم على ما تقولهُ الارواح الشريرة بالاذن او بالكتابة على ما تلفظ بهِ بالفم او بصوت منخفض على ما تقولهُ بصوت عالٍ وقس عليهِ اي ان

الظواهر المرضية لا قياس لها لانها تابعة لحالة الاختلاطات وسير العلل الدماغية

(٢) الجنون — هو اختلاط ذهني يختلف عن السابق بانهُ لا يزعج المريض ويكدرهُ بل يفرحهُ ويسرهُ اذ ليس فيهِ شتائم واهانات وتهديد وتوبيخ كما في ذاك وتظهر اعراضهُ في المصاب بالكلام الدال على العظمة والخماسة والاعجاب والكبرياء والنصيحة والارشاد الى غير ذلك من وسائل التعزية التي تعزي الارواح بها الوسطاء وهي تظهر في المجنون في كل اعضاء الحس فيرى الرؤى الجميلة والمسرة ويشم الروائح الذكية ويسمع الاصوات المشجعة ولهذا يكون هذيانهُ هذيان رضىً واستحسان ثم يتحول بعد مدة الى هذيان العظمة والادعاء بالنبوءة والالوهية . ولمناقضة هذه التصورات علاقة بعقل المريض فاذا كان ضعيفاً كان الهذيان ضيق النطاق وزرياً وعديم الثبات وكثير التناقض . واما اذا كان ذكياً ولا سيما اذا صقلهُ العلم فيكون كبيراً في مجموعهِ ومنطقياً ومنظماً لا ينقصهُ الاَّ اصلهُ الوهمي وفساد المقدمات التي يستند اليها والغلو في النتائج التي يطلب الوصول اليها والتشبث بصحة اعتقاده الذي لا يقبل فيهِ بحثاً او جدلاً

اما هذيان الرضى والاستحسان فقليل ونادر وهو من خصائص العقول الصغيرة التي لا تستطيع ابتداع التصورات العالية ويظهر في الامراض الدماغية التي تضعف فيها القوى العقلية كالفالج العام فيكتفي المصاب بالموهبة التي لهُ على استحضار الارواح ويعيش جنباً لجنب مع اختلاطهِ الذهني بدون ان يجد فيهِ داعياً للكبرياء لان مطامعهُ لا تمتد الى ابعد من اميالهِ الخصوصية فيتصرف في حياتهِ القليلة الاهمية على القليل الذي يكفي لارضاء ميلهِ وغريزتهِ ويقف هذيانهُ عند حد الرضى ويخلو من مزاعم النبوَّة او الوحي فهو بالاجمال انسان اتفعالي لا فاعلي

واما هذيان العظمة فيتسع فيهِ نطاق التصور ويزعم المجنون ان موهبة الوسيط لا تعطي الاَّ للذين ينعم عليهم بها من السماء اما لاعليتهم او لشرف محتدهم ويزعم انهُ على ذكاء يفوق الحد او انهُ من ذرية نبيلة يرجع اصلها الى عنصر الهي او ان يداً اثيمة سرقتهُ من اهلهِ ووضعتهُ في مركز الحالي الزري او ان قوةً فيهِ فوق الطبيعة يعرف بها مستقبل البشر وطبائعهم او انهُ اهل لان يحكم امةً ويسوس مملكةً الخ

والاختلاط الذهني هنا هو ابن التصور لذلك يكتسب الهذيان فيهِ رونقاً يدل على ان رغائب المصاب واميالهُ ومطامعهُ تفرغ في قالب من التعقل وتدل احاديثهُ على الاهمية التي يعلقها على شخصيتهِ ويتخذ هيئة تناسب مقامهُ العالي ويتقدم للامتحانات والمسابقات ويكثر الاحتفاء بالناس بغية الاعلان عن نفسهِ واستمالتهم في الانتخابات

لاسترجاع مقامهِ السامي او يؤسس في الصحاري القاصية امارات وممالك وهمية والمطالب في جنون العظمة تشمل الارضيات والسماويات فاذا استهوى المريض اهليتهُ وشرف ولادتهِ طلب التبسط في خيرات الارض ورغب في تأسيس مملكتهِ في هذا العالم. واما اذا خالطهُ شعور باطني ظهر فيهِ الميل الى ادعاء النبوَّة والالوهية. واصحاب هذا المذيان يكونون غالبًا اصحاب تشاؤم واوهام يشغلهم دائمًا الاحتراس بازالة كل ما يجري على الارض من الشرور وتختلف فيهم منازع الارواح بين دينية وفلسفية واجتماعية وسياسية ويقوى فيهم الميل الى الكلام والخطابة ولا يخلو كلامهم من صحة من التعقل والرزانة

والسبيرتسم ليس الاَّ شعورًا باطنيًّا فاذا قاد مثل هؤلاء الى الجنون رقوا سلمهُ بسرعة لان الاختلاط الذهني يساعد على ذلك واقاموا دعوتهم الجديدة على دعامة من التعاليم السبيرتية وشرعوا فيها بالتبشير والانذار وزعموا انهم رسل لاصلاح المجتمع والسياسة والادب. ويدعي المجنون اولاً انهُ مرسل من الله ثم يدعي انهُ هو الله بالذات واذ ذاك يكون ازدواج الشخصية فيهِ قد بلغ حدهُ الاقصى واصبح الاختلاط الذهني عامًّا والملابسة تامة ولم يبقَ في المريض تعقل يستطيع معهُ ان يعرف من هو او ما يصدر منهُ وينسى شخصيتهُ السابقة الحقيقية ولا يذكر منها الاَّ ما قل وندر. ومنهم من يتخذ هيئة الجلالة والعظمة فيرقد في سريرهِ بدون طعام ما لم يجبر عليهِ ويقضي حاجتهُ الطبيعية في الفراش لانهُ يفقد ارادتهُ بما يكون فيهِ من الذهول. ومنهم من يذكر ان لهُ جسمًا فيقضي حاجتهُ انفعاليًّا بدون ان يفيق من ذهولهِ الالهي ويتجرد من تصوراتهِ البعيدة والعميقة. فهؤلاء الخرس الذين لا يتكلمون ويصعب استصدار الكلام منهم هم كالمجاذيب الذين لا عقل لهم ولا يمتازون عنهم الاَّ بهدوئهم وشكل سحنتهم الدالَّين على انشغالهم وانشغالهم بالتصورات السامية والواسعة والبعيدة المدى

وهذا المذيان على انواعهِ يرتبط ارتباطًا متينًا بالاختلاطات الذهنية الحسية والحركة. ينمو تدريجًا وينتقل من نوع الى آخر وتختلف ظواهر كل نوع باختلاف الروابط التي تربطهُ بالدماغ وطبيعة الاختلاط ومدارك المريض السابقة. فذو المطامع العالية قد يدَّعي الالوهية بعد مرور مدة على هذيانهِ وجنون الوسيط هو الحد الاقصى لمرضهِ

(٣) الوبداء — يندمج في هذا الصف فريق من المصابين يبدو على سحنتهم دائمًا الحزن والكآبة وهم جبناء ذوو خوف وخجل ووسواس ضعيفو الارادة. يندمون على كل عمل يعملونهُ ويخشون من سوء عاقبتهِ واذا كانوا متدينين حاذروا ارتكاب اية خطية عاقبتها

الهلاك يحتاجون على الدوام الى النصيحة والارشاد والنصيحة الاخيرة تزيل تأثير ما قبلها . يتحاشون المعاشرة و يطلبون العزلة و يجتنبون الكلام و يؤثرون الصمت . ومع ذلك يخافون من التقاعد عن العمل لئلاَّ يكون سبباً لعاقبة عليهم ومن عدم اتباعهم النصيحة كالواجب ومن سوء عاقبة العزلة والصمت و بهذا التردد والتذبذب تكون حياتهم حياة اضطراب وانزعاج

ومن كانت هذه حياته ظهرت اعراض الاختلاط الذهني فيه بالتقريع والتوبيخ وعقبها هذيان سوداوي مؤلف من تصورات محزنة كالتصور بالخراب والافتقار وخسارة الشرف وارتكاب الجرائم الرهيبة يخاف احدهم من شيء لا يعرف ما هو و يخشى ان يموت في السجن يحيط به الجلادون . واذا راجع تاريخ حياته السابقة وجد فيها ذنوباً لا تغتفر استوجبت عذابه الاليم وقضت بهلاكه منها انه قصّر بواجباته نحو والديه وكان سبباً لخرابهما وموتهما او اغاظ الله وعمل اعمالاً شائنة واستحق الجحيم

يختلف الهذيان السوداوي عن هذيان الاضطهاد انه في هذا ينسب المريض العذاب الى العالم الخارجي و يلقي اللوم على شخص آخر وفي ذلك ينسبه الى نفسه ولا يلوم الاَّ نفسه وفيه تطارده الارواح لكي تقاصه على ذنوبه وسيئاته وهو لا ينكر عليها الحق بهذه المطاردة و يعترف بانه يستحق توبيخها وتهديدها . والرؤى وان كانت فيه نادرة الاَّ انها عنيفة ومزعجة وهي رؤى رهم اناس ماتوا بسببه او رؤى ارواح مهددة . وكل رائحة في انفه كريهة ونتنة

ومن اعراضه المستجنة اعتقاد المريض بان الروح التي تلابسه قد نزعت منه احشاءه وان لا رئة له ولا قلب ولا معدة ولا دماغ وان تلك الروح تجره بدون شك الى الهلاك

الحزن بادٍ على السحنة والهيئة ذليلة والعين كاسفة والجفون متهدلة والجبهة مجعدة والملامح ساكنة والشفة السفلى متدلية والشعر منثور والثياب وسخة والمريض جامد لا يتحرك مكتوف اليدين او راكع او ساجد مجهود المستعطف والمسترحم او عاري البدن ومعرض للبرد القارس اقتصاصاً من نفسه

تلك حالة السوداوي التعيس وهو اكثر تعاسة من المحزنين وكثيراً ما يحاول الانتحار تخلصاً من تأنيب ضميره الشديد المتواتر واذا كان محجوراً عليه في مستشفى حاول الانتحار جوعاً برفض كل طعام يقدم له

وفي المقالة التالية التي تجعلها خاتمة البحث في هذا الموضوع سنورد بعض المشاهدات الطبية التي تؤيد كل ما سبق بيانه وتدل دلالة واضحة على علاقة السيرتسم بالجنون

الدكتور امين ابو خاطر